مفكرة

تساؤلات تنتظر الزاحفين على بطونهم..

لم نقل ولم يقل احد معنا حتى لينين ولا ماوتسي تونغ ولا هو شي منه ولا جيفارا ، بان كل من حمل البندقية اصبح ثائرا ولا عن كل عن كل من ناضل اصبح ثائرا ولا عن كل من تحدث عن الثورة اصبح ثائرا ولم يكتبوا شيئا يؤكد صحة هذه المقولة ، الا انهم اكدوا على انه يوجد في صفوف الثورة — وهي ظاهرة طبيعية — من لا يستطيع التقدم الى نهاية الطريق ولا تحمل اعباء المرحلة الثورية .

وفيما تواجه الثورة اية ثورة بعض العقبات التي تحتم جسامتها وخطورتها، وانعكاساتها على الثورة اجراء بعض التحولات في صيغ وبرامج المواجهة الجديدة حسب الظرف الجديد ، في مثل هذه الظروف تجد الانتهازيين يطلون برؤوسهم منتهزين الفرصة ليكشفوا عن كامل عوراتهم ويبدأون في تناول وتحليل القضايا من زاوية انتهازية تنسجم مع مطامحهم الذاتية وقناعاتهم التي جاءت المرحلة المناسبة لتكشفها وتعري زيف ما كانوا يتمسحون به .

لم اكن اتصور ان «تستغبى» جماهيرنا بهذا الاسلوب خاصة بقضية ليست بهذه البساطة وجماهيرنا ليست بهذا الغباء حتى يمكن تمرير مثل هذه الاطروحات عليها ، فليست قضية الوطن وتحريره والعودة اليه قضية منطق مجرد يمكن المرور عليه والتحدث حوله بجمل مجردة بعيدة عن اي تحليل علمي وثوري .

وليس غريبا ان يغلف ايضا الترويج للدويلة الفلسطينية والقبول بها بغلاف « مرحلة النضال » و « مرحلة الثورة » كل ذلك يأتي ضمن تحليل يقال عنه وعلى ذمة المحاضر انه تحليل ماركسي — لينيني . ونسأل من قال بذلك ؟ اية ثورة انتصرت بهذا الاسلوب ! واي ثوري قبل بهذا المنطق ! واية حادثة تاريخية تثبت صحة هذا الاسلوب وتدعمه ! واي عدو هذا الذي يقبل بان يهب الثورة دولة ؟ هل الصهاينة هل الاميركان هل الرجعيون العرب يقبلون بذلك ؟

اية ثورة في العالم اعطيت دولة لتختار هي النظام ؟ فلا يكفي ان نغمض عيوننا لنقول اننا نيام ، ان من يلبسون اليوم ثوب الماركسية ويحللون باسمها ينفذون مخططات الامبريالية والرجعية العربية الهادفة لتشويه هذا الفكر

في المنطقة العربية بهذا المنطق الداعي للاستسلام باسم الثورية ليصب في طاحونة القوى الامبريالية التي تقول بالحدود الآمنة والمعترف بها لدولة اسرائيل ويوقعون بشعور او بغير شعور على وثيقة ضياع الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني في ظل فلسفة انهزامية اطلق عليها "الحقوق الراهنة للشعب الفلسطيني".

ان من يبررون القبول بالدويلة الفلسطينية من وجهة النظر الماركسية يخطئون ان هم صوروا انفسهم بدل لينين حين وقع صلح « بريست » لانه لم يقم دولته من تحت اقدام «ولسون» رئيس الولايات المتحدة إنذاك ولانه حافظ على هذه الدولة الفتية بكفاح شعبه العظيم ولانه استمر بالثورة ضمن مسيرة ثورية ، ولان موسكو كانت عاصمة الاتحاد السوفياتي ، فماذا عند من ينتظر عطاء الاميركان غير تأجير نفسه ان من يحاول تزوير التاريخ والتحايل عليه فلن يستطيع في ظل صحوة الشعوب وانتصار الاشتراكية فالاستعمار الفرنسي ومن بعده الاميركي لم يعطيا الشعب الفيتنامي دولته وانما « دان بيان فو » هي بداية الطريق ، بداية الانتصار . بداية الطريق الى هانوي . فمن يقل بان معاهدة جنيف هي التي اوجدت فيتنام ؟

فالمعاهدة لم تكن الا صك الاعتراف من فرنسا بانتصار الثورة الفيتنامية .

وهكذا كان في فيتنام الجنوبية، فلم يجلس الثوار الفيتناميون الجنوبيون مع العملاء الجنوبيين والاميركان الا بعد ان حرروا مساحات واسعة واعلنوا حكومتهم الثورية واعترفت بهم امريكا قبل غيرها .

فماذا اخذتم وماذا حررتم ، اية قطعة ارض واية مدينة عربية ؟!

رغم فارق السنين فالدور واحد

ان من يخرج من مقدمة صفوف الثورة الفلسطينية ليخاطب الجماهير باسلوب وطرح حول فكرة خاطئة، يثير الارتباك في صفوف هذا الشعب ويفتح افضل الابواب واوسعها لدخول القوى الامبريالية الى الساحة من هذا الباب الذي يقف اليوم عليه حارس من المقاومة لا بد ان يعيد النظر في طريقه واسلوبه .

ان الحديث عن الدويلة الفلسطينية والقبول بها من خلال القول اننا لا يجب ان نخطىء كما اخطأ الحاج امين الحسيني ونقبل بما يعطينا اياه الاعداء الامبرياليين والصهاينة وهو ما رفضه الحسيني عام ١٩٤٧ . هنا نجد انفسنا امام السؤال الآتي : اين وجه الاختلاف بين اليسار الانتهازي واليمين الرجعي ؟ وكيف يقبل اليساري ، ان كان كذلك ، في عام ١٩٧٣ عصر انتصار الشعوب ما رفضه اليمين الرجعي في عام ١٩٤٧ عام التقسيم ؟

فما الذي تغير هل تغيرت الامبريالية هل تغيرت الصهيونية هل تغيرت الرجعية حتى نثق في خططها وفي سياساتها الجديدة ؟

لقد انكشفت كل الوجوه فمن يريد ان يعود الى الضفة والقطاع وفق ما تقدمه امريكا واسرائيل بطيبة خاطر فعليه ان يتوقع اكثر من ان يجرد من سلاحه وانما من ثيابه وحتى من شرفه وعلى جميع الثوار اصحاب الحق في الثورة ان يعوا خطورة الممارسات التي تصب في دائرة التحركات الامبريالية في المنطقة باسم المرحلية . فالقاعدة الثورية عليها ان تتحمل المسؤولية في التخلي عن مثل هؤلاء المنحرفين الباحثين عن مستنقعات الخيانة والعمالة والانحراف .

ان تضحيات شعبنا على امتداد ٦٠ عاما اكبر الف مرة واقدس الاف المرات من قبول ذليل بامارة «موناكو» جديدة .

ياريف القاتل

لم يكن اهارون ياريف الا قاتل محترف ، واكثر من ذلك رجل القتل والارهاب الاول في اسرائيل فهو من تحمل المسؤولية الاولى في اسرائيل لشن حملة الارهاب ضد الثوار الفلسطينيين والعرب حتى وصل الى درجة ان وضع في دائرته صورة لكل فلسطيني وعربي يعمل في صفوف الثورة وما عليه الا ان يصدر حكم الاعدام ضد من يقع عليه الخيار من الفلسطينيين او العرب .

هذه مهمته وهذه صورته ، صورة ارهابه وبصمات اصابعه برزت فوق اشلاء الشهيد غسان كنفاني في بيروت وفي طلقات اغتيال الشهيد وائل زعيتر في روما وفي قنبلة الموت في بيت الشهيد محمود الهمشري في احدى زوايا مدينة باريس وفي طلقات الغدر التي اغتيل بها الشهيد باسل الكبيسي في احد شوارع باريس وبعدهم كان بو ديه والبوشيكي وعشرات مثلهم ، ليس هذا فقط ولكن هل نسي احد ما فعله اهارون ياريف في بيروت يوم اشاع فيها الموت في ليلة الفردان . هذا هو اهارون ياريف محترف القتل والارهاب سادي حتى على نفسه حاقد الى درجة الجنون رجل يحمل هذه الاوصاف رجل ترك بصمات أصابعه على عشرات من شهدائنا لا يمكن ان يكون رجل سلام ورجل مفاوضات يؤتمن به .

هل يكون رجل المهمات الخاصة في اسرائيل ومستشار رئيسة الوزراء لهذه المهمات مفتاح الطريق لحل ازمة الشرق الاوسط وهل يكون مثل هذا القاتل والارهابي قبل حرب تشرين رجل سلام ومفاوضات بعد حرب تشرين ، ان من يعرف اهارون ياريف يقول عنه انه يكره حتى كلمة السلام فمن يتوقع من اهارون ياريف السلام تماما كمن يطلب التوبة من زانية .

ايهاب